من ادب الواقع

يائسة !..

للاستاذ ضياء الشماع

في ضاحية من ضواحي بغداد المشرفة على نهر دجلة ، وفي ركن خلوي انزوى قصر الحاج ايوب ، تحفه حديقة غناء ، وتظلله شجيرات الموز وادواح الصفصاف . وعلى نافذة من نوافذ الشرفه يلاحظ عند العصر من كل يوم وجه امرأة صادراً كئيباً .

وما أشبه حياة تلك المرأة باوراق الخريف المتساقطة التي تتطاير امامها ، او كالشفق الاحمر الباكي الذي تديم النظر اليه وقت الغروب بعد ما تلقي الشمس آخر نظرة حزينة على وجه الارض . ان السنوات العديدة التي تصرمت من حياة تلك الفتاة لم تترك اثراً سوى قلب مفعم زفرات ، وعين مترقرقة قريحة .

شاء الله ان يجعل هذه الصبية واسمها فاطمة بنتاً لذلك الشيخ الهرم الحاج ايوب الذي لم ير في حياته غير الجامع والبيت . والى ام مقعدة شديدة التقوى لا تتكلم إلا بالمسبحة فهي لسانها المعبر ومرشدها الامين .

ترعرعت هذه البنت بين كنف والدين محافظين على التقاليد القديمة ، متأثرة بها حيية خجولة ، لا تبرح عتبة بابها ولا تتخايل خارج منزلها ولكنها واحدة من بنات عصرها تريد ما يردن وتهوى ما يهوين .

كانت فاطمة في الحقيقة فتانة المحاسن ، بارعة الشكل ، هيفاء القوام . إلا انها جاهلة ليس لها دراية بالقراءة والكتابة لان اباها حرمها من الذهاب الى المدرسة باعتقاده ان ذلك محرم في الشريعة . ومع هذا فقد خطب ودها وطلب يدها كثيرون ، والحاج ايوب يخيب آمالهم ويردهم بالحجج والاعذار المقبولة !! ؛ فلا يزوجها لهذا لان نسبه غامض مجهول ولا يسلمها لذاك لكونه فاجراً عاصياً ؛ ولا يعطيها لفلان لان الله عز وجل لم يشأ ذلك ... وهكذا حتى يأس الجميع ونفضوا ايديهم من كل رجاء . واخيراً فاتحه طبيب القرية ـ وهو شاب مؤدب كان يتردد على بيته لعلاج زوجته العليلة ـ بشأن ابنته عندما حانت منه التفاتة الى وجهها المليح من خلال نقابها الاسود الشفاف ! فاستمهله الحاج ربثما يفكر في الامر ؛ فراح الى منجم القرية وعرافها المشهور ليقضي حكمه فيه . ويشاء سوء الطالع ان يلاحق البنت فيزيد في نحسها ؛ عندما يصدر العراف نبوءته الربانية بعدم ملاءمة نجميها او اتفاق اسميها !؟

والفتاة تنتظر ... وتنتظر بقلب مشوق الى بصيص أمل علّه يخرجها من سجنها ووحدتها وينقذها من كمنت ابيها وتصلبه ويريحها من خدمة والدتها وطلباتها التي لا تنتهي . وكثيراً ما تسمع والدتها تردد جملتها المعهودة بقولها : « نحن هنا ضيوف يا فاطمة ؛ فما هي إلا ايام قلائل ونرحل .. » فيثقل هذا على كاهل الفتاة ويزيد من سخطها .

ولفاطمة ابن خال يكبرها بخمس سنوات يدعى طارق ولقد تحابا منذ الصغر عندما كانا يلعبان سوية . والآن قد بلغ الثلاثين ؛ صبيح الوجه ؛ ظريف الهيئة ؛ عصبي المزاج . قد اكمل دراسته في هندسة (الميكانيك) بجامعة لندن ؛ حيث قضى هناك ست سنوات اصطبغ بصبغة أهل الغرب وتأثر بنزعاتهم وعاداتهم .

عاد الى وطنه وهو شديد اللهفة للاجتماع مع من يحب في بيت عمته . فكثر تردده على البيت وهو يختال في ثيابه الزاهية وقبعته الافرنجية ؛ وغليونه الصيني الضخم لا يفارق فمه عندما يحدثهم الاحاديث الشائقة عن بلاد العجائب . ويدور بالحديث نحو حياة القرية الساذج التي هو فيها وبالاخص

الى اذني وانا انتظر جواب [السنترال] وانتظرت خمسة دقائق ؛ ثم عشرة ؛ ثم خمسة عشر ولكن بلا جواب ؛ ولولم اكن شيطاناً عظيم الصبر لحطمت آلة التلفون تحطيماً ؛ واخيراً جاءني الجواب من مامور البدالة ؛ فسألته عن اسمه ؛ واذا به مأمور بدالة الكوفة الذي عرف بايستغراقه في النوم خلف البدالة ؛ او مطالعته للجرائد اثناء العمل .

واخيراً تم الاتصال بيني وبين الحامي ؛ فوعدني ان يوافيني بالخبر اليقين ؛ في العدد القادم .

الشيطان الصغير

عن الجو الذي يخيم فوق بيت عمته المشبع بروح جافة واهية والمثقل بكثير من الخرافات والاباطيل فيثور على الجهل وعدم تثقيف المرأة ؛ وكل ماله علاقة بحياة الريف ، فيطن هذا الكلام يوميا في اذن الحاج ايوب وهو يغلي في باطنه ويقول لزوجته : (متى ينتهي هذا الفاسق من غيه وفجوره !) واخيرا لما رآه لم يرعو ولم ينزجر ثار ثائره بوجهه وهدده بالعكازة التي بيده ان وضع مرة اخرى قدميه على باب داره !

كان المقرر والمؤمل ان يتزوج طارق من فاطمة قبل مغادرته الى لندن . ولكن وجود الحاج يعيق بلوغ ذلك الهدف وكيف يسلم الحاج ابنته الى شخص لا يصلي ولا يعرف ربه وانما يأكل لحوم الخنازير ويشرب الخمر ويرتدي (البرنيطة) ؟!!

انقطع طارق مدة من الدخول الى بيت عمته ، وحرم من رؤية حبيبته ، فاحتال بطريقة يستطيع فيها الاجتماع مع فاطمة وذلك في الليل عندما تسكن وتنقطع السابلة وتخمد الاصوات الا من نباح الكلاب ؛ وفي الوقت الذي ينام فيـــه الحاج وزوجته ؛ تنهض فاطمة وتشعل مصباح غرفتها وتعطي اشارة للواقف تحت نافذتها . فيتسلق سياج الحديقة بكل رشاقة وحذر . وهنـاك في غرفتهـا يقضي اهنأ الساعات واعذبها ، يتساقيان كؤوس الحب والهوى آمنين مطمئنين .

وكان طارق يحتاط للامر عندما يتناهى الى مسمعه سعال الحاج ونهوضه من الفراش ، فليس له إلا ان يقفز بخفة ويختبيء تحت السرير !

وفي ذات ليلة من تلك الليالي الحالمة سمع وقع اقدام قرب غرفة فاطمة ، واندفع الباب فجأة ولاح وجـه الحاج ايوب على اشعة المصباح الباهتة . وراعه عندما شاهد بنظره الكليل صورة طارق وهو في مخدع ابنته ! فصعد الدم الى رأسه وهاج وانطلق صوته عالياً يشق حجب السكون مرددا : (ايها الوغد ! يا مجرم ماذا تعمل هنا! آه ياعالم يا ناس .. دقوا عنق اللعين ابن اللعين ! والله لاهشمن رأسكما) ورفع يده بعكازته الغليظة وكاد ينزلها على رأسه ولكن طارقا تدارك الضربة وهو في غاية الحنق والغضب فرفع ساعـــة الحائط الفولاذية من دون شعور واهوى بها على رأس العجوز ! فشجه وانتثر دماغه ؛ وقضي عليه لساعته .

كان الحكم الصادر في حق طارق اربع عشرة سنة يقضيها بالاشغال الشاقة ! اما فاطمة فاستسلمت لليأس والقنوط بعد ان اضاعت اعز شيء في الوجود شبابها واباها وزوجها المنتظر !

ومضت اعوام وتعاقبت ازمان ولم تزل فاطمة تقف الساعات الطوال في نافذتها شاردة اللب منقبضة النفس ، دامعة العين ، تحدق من اعماقها في اللا نهاية !

بغداد : ضياء الشماع

البيان العدد ٥٥ التاريخ ٨ — ١١ — ٩٤٨

اعلان

نعلن بهذا وجود مناقصة سرية رقم ٦٥ – ٩٤٨ انشاء دار في ناحية عين التمر ويمكن الحصول على مجموعة استمارات شروط المناقصة من منطقة الفرات في الحلة بعد دفع ثمن المجموعة الواحدة البالغ دينارين نقدا .

تقدم العطاءات من قبل الراغبين في الاشتراك في المناقصة بغلاف مختوم مؤشر عليه (مناقصة سرية لانشاء دار في ناحية عين التمر) الى مجلس ادارة لواء كربلاء قبل الساعة ١٢ زوالية من يوم الاربعاء المصادف ٢٤ – ١١ – ٩٤٨

ترفق العطاءات بتأمينات اولية نقدية قدرها / ٤٠ دينارا والتي يمكن دفعها الى خزينـــة لواء كربلا او صندوق منطقة اشغال الفرات في الحلة على ان يرفق الوصل المعطى لقاء ذلك بمجموعة استمارات المناقصة .

كل مناقصة لا تقدم في الوقت المعين او تكون غير معززة بوصل التأمينات او شهادة الانتساب الى غرفة التجارة (اذا كان المقاول من سكنة لواء فيه غرفة تجارة) تهمل

متصرف لواء كربلا

بيـــان

فقدت مذكرة اذن القبض المرقمة ١٣ – ٤٣٨٤٨ والمؤرخة ١٧ – ٧ – ٩٤٨ المحتوية على المبلغ ٠٠ / ٣ دنانير باسم يوسف علوان الجنابي المقيدة ايرادا لحساب الامانات المتنوعة عن ضم على مزايدة بيع ثمرة نخيل بساتين الحكومة بعدد ١٧١ وتاريخ ١٧ – ٧ – ٤٨ في مالية النجف . (متصرف لواء كربلا)